(١)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نقر

(سورة الفاتحة)

مكية، ~~والمراد بها السورة المكية والمدنية~~ والمكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، سواء نزل بالمدينة نفسها أو ضواحيها أو في مكة عام الفتح وعام حجة الوداع أو في غزوة من الغزوات.

وآياتها سبع، ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾، ضمن الآية مكية، والسبع المثاني فيها ص الفاتحة.

وأول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك — الى — ما لم يعلم﴾، ثم بعد فترة الوحي قوله تعالى ﴿يا أيها المدثر﴾، ثم الفاتحة، بحيث بذلك لأنها فاتحة السور التي نزلت تامة.

ويوجد بين المكي والمدني فروق، الأول انه يغلب على السور المكية ان تكون ~~طويلة~~ وعلى السور المدنية قصيرة، وعلى السور المدنية انه تكون ~~قصيرة~~ طويلة. الثاني المكية أكثر ايجازا، لان المخاطبين بها هم العرب، اهل البلاغة، وعلى الايجاز مدار البلاغة، بخلاف السور المدنية ففيها على الأغلب اسهاب، لان المخاطبين بها على الأغلب هم اهل الكتاب، وهم اقل فهما من العرب. الثالث معظم السور المكية ~~اشتمالها على~~ بيانه لأصول الدين، ومعظم السور المدنية، بيانه لما لابد منه من الاحكام العملية في العبادات والمعاملات الشخصية والمدنية والسياسية والحربية، ولأصول الحكومة الاسلامية والتشريع فيها. الرابع يغلب على السور المكية انها تنبيهات وزواجر ومنه

نقر

نوع الارهاب، وفي السور المدنية كثير منه الترغيب والترهيب.

الخامس — تغلب على السور المكية انها في مخاطبة العرب خاصة، وأما المدنية ففيها مخاطبات للعرب ولأهل الكتاب الشئ الكثير منه المخاطبات.

السادس — ليس في السور المكية ذكر للحرب الدفاعية، أو القصاصية، بخلاف السور المدنية ففيها الشئ الكثير منه المقاتلة.

السابع — الجمع بينه صفتي الجلال والجمال، فانه كلمة «رب» تشعر بالجبروت والقهر، و«الرحمن الرحيم» تشعر انه بافاضة النعم يتجدد في الأولى وثبات في الثانية، وهذا هو الجلال والجمال.

(١) وكذلك كلمة «مالك يوم الدين» تعرفنا انه يدين العباد ويجازيهم على اعمالهم، وأنا كلمتا الترغيب والترهيب، كما قال لنبيه عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأنه عذابي هو العذاب الأليم ١٢

نقر

«بسم الله الرحمن الرحيم» مثل هذا التعبير مألوف عند جميع الأمم ومنهم العرب، وهو أنه الواحد منهم اذا اراد انه يفعل أمرا ما، لأجل أمير أو عظيم بحيث يكون منجرا منه نسبته اليه وبنائحا عنه، يقول افعل باسم فلان، ويذكر اسم ذلك الأمير أو السلطان، لانه اسم الشئ، وليس وعنوانه عليه، فاذا كنت أعمل عملا، لا يكون له وجود ولا أثر، لولا السلطان الذي به أمر، أقول انه عملي هذا باسم السلطان، أي انه مفوض باسمه ولولاه لما عملته، فمعنى ابتدئ عملي باسم الله الرحمن الرحيم، أنني احمل بأمره ولم لا لي، ولا احمل باسمي مستقلا به على أنني فلان، وفيه وجه آخر، وهو أنه القدرة التي انشأت بها العمل، هي منه الله

(٢) قوله «يوم الدين» اي الجزاء، فانه يتناول الثواب والعقاب، سابعا — ذكر العالم العامل والعالم غير العامل والجاهل، وذلك في الآيات الذين انعمت عليهم الخ، ثامنا — قصصه منه وقف عند حدود الله تعالى وأخذ بأحكام دينه، وأخبار الذين لم يقفوا حدوده ونبذوا أحكام دينه ظهريا، وذلك في الآيتين المذكورتين، تاسعا — الجمع بينه صفتي الجلال والجمال، فانه كلمة «رب» تشعر بالجبروت والقهر، و«الرحمن الرحيم» تشعر انه بافاضة النعم يتجدد في الأولى وثبات في الثانية، وهذا هو الجلال والجمال.

(١) وكذلك كلمة «مالك يوم الدين» تعرفنا انه يدين العباد ويجازيهم على اعمالهم، وأنا كلمتا الترغيب والترهيب، كما قال لنبيه عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأنه عذابي هو العذاب الأليم ١٢

نقر

«بسم الله الرحمن الرحيم» مثل هذا التعبير مألوف عند جميع الأمم ومنهم العرب، وهو أنه الواحد منهم اذا اراد انه يفعل أمرا ما، لأجل أمير أو عظيم بحيث يكون منجرا منه نسبته اليه وبنائحا عنه، يقول افعل باسم فلان، ويذكر اسم ذلك الأمير أو السلطان، لانه اسم الشئ، وليس وعنوانه عليه، فاذا كنت أعمل عملا، لا يكون له وجود ولا أثر، لولا السلطان الذي به أمر، أقول انه عملي هذا باسم السلطان، أي انه مفوض باسمه ولولاه لما عملته، فمعنى ابتدئ عملي باسم الله الرحمن الرحيم، أنني احمل بأمره ولم لا لي، ولا احمل باسمي مستقلا به على أنني فلان، وفيه وجه آخر، وهو أنه القدرة التي انشأت بها العمل، هي منه الله

(١) قوله «غير المغضوب عليهم» اي الجزاء، فانه يتناول الثواب والعقاب هي

نوع الارهاب، وفي السور المدنية كثير منه الترغيب والترهيب.

الخامس — تغلب على السور المكية انها في مخاطبة العرب خاصة، وأما المدنية ففيها مخاطبات للعرب ولأهل الكتاب الشئ الكثير منه المخاطبات.

السادس — ليس في السور المكية ذكر للحرب الدفاعية، أو القصاصية، بخلاف السور المدنية ففيها الشئ الكثير منه المقاتلة.

السابع — الجمع بينه صفتي الجلال والجمال، فانه كلمة «رب» تشعر بالجبروت والقهر، و«الرحمن الرحيم» تشعر انه بافاضة النعم يتجدد في الأولى وثبات في الثانية، وهذا هو الجلال والجمال.

(١) وكذلك كلمة «مالك يوم الدين» تعرفنا انه يدين العباد ويجازيهم على اعمالهم، وأنا كلمتا الترغيب والترهيب، كما قال لنبيه عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأنه عذابي هو العذاب الأليم ١٢

نقر

«بسم الله الرحمن الرحيم» مثل هذا التعبير مألوف عند جميع الأمم ومنهم العرب، وهو أنه الواحد منهم اذا اراد انه يفعل أمرا ما، لأجل أمير أو عظيم بحيث يكون منجرا منه نسبته اليه وبنائحا عنه، يقول افعل باسم فلان، ويذكر اسم ذلك الأمير أو السلطان، لانه اسم الشئ، وليس وعنوانه عليه، فاذا كنت أعمل عملا، لا يكون له وجود ولا أثر، لولا السلطان الذي به أمر، أقول انه عملي هذا باسم السلطان، أي انه مفوض باسمه ولولاه لما عملته، فمعنى ابتدئ عملي باسم الله الرحمن الرحيم، أنني احمل بأمره ولم لا لي، ولا احمل باسمي مستقلا به على أنني فلان، وفيه وجه آخر، وهو أنه القدرة التي انشأت بها العمل، هي منه الله

(١) قوله «غير المغضوب عليهم» اي الجزاء، فانه يتناول الثواب والعقاب هي

نوع الارهاب، وفي السور المدنية كثير منه الترغيب والترهيب.

الخامس — تغلب على السور المكية انها في مخاطبة العرب خاصة، وأما المدنية ففيها مخاطبات للعرب ولأهل الكتاب الشئ الكثير منه المخاطبات.

السادس — ليس في السور المكية ذكر للحرب الدفاعية، أو القصاصية، بخلاف السور المدنية ففيها الشئ الكثير منه المقاتلة.

السابع — الجمع بينه صفتي الجلال والجمال، فانه كلمة «رب» تشعر بالجبروت والقهر، و«الرحمن الرحيم» تشعر انه بافاضة النعم يتجدد في الأولى وثبات في الثانية، وهذا هو الجلال والجمال.

(١) وكذلك كلمة «مالك يوم الدين» تعرفنا انه يدين العباد ويجازيهم على اعمالهم، وأنا كلمتا الترغيب والترهيب، كما قال لنبيه عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأنه عذابي هو العذاب الأليم ١٢

تفسير

تعالى، فلولا ما منحني منها كم (٤) اعمل شيئاً، فلم يصدر عني فهذا العمل لم يصدر عني
الا باسم الله ﷻ وليس باسمي، اذ لولا ما آتاني الله القوة عليه، لم استطع أن آتيه
وقد تم هذا المعنى بلفظ «الرحمن الرحيم» كما هو ظاهر، وحاصل معنى هذا الوجه
الثاني: أنني اعمل عملي متبرئاً الى الله بكونه باسمي، بل هو باسم الله تعالى، لأنني استمد
القوة والإعانة منه، وأرجو احسانه ورحمته، فلولاه لم اقدر عليه ولم
اعمله، بل ما كنت عالماً على تقدير القدرة عليه، لولا أمره ورجاء فضله،
ومما يقرب هذا المعنى ما يرى في المحاكم النظامية، حيث يبتدئ ولاة الأحكام
قولاً وكتابة باسم السلطان فلان أو الملك فلان
ومعنى البسملة في الفاتحة: ان جميع ما يقرر فيها، هو لله ومنه، وليس لأحد غير
الله فيه شيء (محمد عبده) أو يقال ان القرآن كله وحي يلقيه الروح الامين «في
قلب النبي (ص)، وكل سورة منه مبتدأة ببسملة، فمتعلقة البسملة منه بلاغ الوحي،
تعلم منه أول آية نزل بها، وهي قوله تعالى «اقرأ باسم ربك»، فمعنى البسملة
الذي كانه يفهمه النبي (ص) من روح الوحي: اقرأ يا محمد هذه السورة باسم الله
الرحمن الرحيم على عباده، اي اقرأها على انها منه تعالى، لا منك، فانه
انزلها عليك، لتهديهم بها الى ما فيه خيرهم، في الدنيا
برحمته بهم، وعلى هذا كانه يقصد النبي بحكمة متعلقة البسملة أن اقرأ السورة
والآخرة، وعلى أنها من الله لا باسمي وعلى أنها منه للناس، فانما أنا مبلغ
عليكم أيها الناس باسم الله لا باسمي وعلى أنها منه للناس، فانما أنا مبلغ

(٥)

عنه عز وجل (راجع أن القرآن أول المسميات وآيات القرآن) (٢٨: ٩١ و ٩٢).
(كذا قال صاحب المنار)

نقد

«الله» الزمه بهذا اللفظ الشريف وبهذا لفظ «الآلهة»، أن
~~الآلهة في اللغة يطلقه~~ لفظ آلهة يطلقه على كل معبود مطلقاً بحق أو بغير حق،
ولذلك جمعوه على آلهة، وما كل معبود سموه آلهة يطلقونه عليه
لفظ «الله»، فانه لهذا الاسم الكريم خاص بخالق السموات والأرض
وكل شيء، فالتعريف فيه خصصه بالواحد الفرد الكامل، ولذلك
كانه العربي في الجاهلية اذا سئل: من خلق أو من خلق السموات والأرض؟
يقول: «الله»، واذا سئل عن بعض آلهتهم بانه قيل له: هل خلقت
الآلات او الموى شيئاً من هذه الموجودات؟ يقول «لا»، وقد احتج
القرآن عليهم باعتقادهم هذا، كما يأتي في محله، وانما كانوا يتخذونها
بها الى الله ويعتقدونها شفعاء عنده، فيقدمون لها النذور ويحلفون
بها ويسجدون لها ويدعونها ويخافونها ويرجونها، وكل هذه امثلة
للعبادة، ولذلك ونظراً لدقة معرفتهم بلغتهم، كانوا يسمون هذه
الأصنام عبادة، ويقولون «ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى»،

بحكم القرآن، فانه قوم لا يقرونه على ذلك، وكثير مما يتولى الرجل به
المسلمين والتتار قاضيا، بل مرافقا، ومن نفس أمور سنة العدل
يريد أنه يميل بها، فلم يمكنه ذلك، بل هناك من يمنعه من،
والمحرر سنة عبد العزيز» عودي وأوذي على بعض ما أقام سنة العدل،
وقيل انه حكم على ذلك، «فالنجاشي» وأمثاله سعداء في الجنة
وانه كانوا لم يلتزموا سنة شرائع الإسلام ما لا يقدروه على التزام
، ولم يكونوا يحكمون بكل احكام الإسلام، ولكن بما
يمكنهم الحكم بها، ولهذا جعل الله هؤلاء من اهل الكتاب، قال
تعالى ﴿وإن من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله، وما أنزل اليكم، وما
أنزل اليهم، خاشعين لله، لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا،
أولئك لهم أجرهم عند ربهم، ان الله سريع الحساب﴾ (٣: ١٩٩)،
وهذه الآية قد قال طائفة من السلف: انها نزلت في
«النجاشي»، وروي هذا عن جابر وابن عباس وانس، ومنهم من
قال: فيه وفي أصحابه، كما هو رأي الحسن وقتادة، وعن عطاء قال:
نزلت في أربعين من نجران، وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم،
وكانوا على دين عيسى، فآمنوا بمحمد (ص) (منهاج السنة)

(ابهة مريم) النسبة شرعا وفي كل الأديان، انما تكون للآباء، ولكنه عالم يكن
للمسيح أب، فنسب لأم، وكونه من غير أب، لا يقتضي الوصية، وقد قال
بولس في رسالته الى العبرانيين، عن «ملكي صادق» «لا أب ولا أم ولا نسب
«بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداية أيام له، ولا نهاية حياة» (عب ٧: ٣)
فانه جاز لنا أن نأول ذلك بمعنى أنه ليس له هذه الأشياء معلومة،
جاز لنا أنه نأول كل ما ورد عندهم في شأن المسيح مما يوهم خلاف الحقيقة.

(أني أعلم ما لا تعلمونه) من ايجاد الأنبياء ورسل، صحابة وحواريين، تابعين بإحسان
وتابع تابعين، أئمة مجتهدين، علماء عاملين، ملوك منصفين، أمراء
مقسطين، أولياء مرشدين، صلحاء مزاهدين، مفسرين، محدثين فقهاء
مؤرخين، حكماء عارفين، صوامين قوامين، مجاهدين لدفع شرة
المعتدين، معلمي أخلاقه كريمة، اساتذة حكم وآداب، لغراس اشجار،
وقطع صخور وأحجار، لتشييد طرقات، انشاء عمارات، لجنان وعيونه،
وعمل فلك مشحونة، للصناعة والزراعة والتجارة، الى غير ذلك مما
وضع حدود وتعليم نظام، وتنفيذ أحكام، لأجل راحة الأنام،

واستيعاب الأسماء والأماكن، في سائر الأزمنة والبلدان، الى غير ذلك
من الحكم والأسرار.

٢١ نص

(وعلم آدم الأسماء): المقصود من كلمة (آدم) النوع كله، كما يقال
قريش، خزيمة، كناية، مرادا من ذلك القبيلة، وتعليم الله آدم
الأسماء، لعله من قبيل الرحمن علم القرآن، خلق الانسان علمه البيان
(٥٥: ١ ـ ٤)، (واتقوا الله ويعلمكم الله) (٢: ٢٨٢)، (الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم) (٩٦: ٤ و ٥)، فنحن
نعلم بعضنا بعضا، ولكنه العلام والمسير والموفق، هو الله تعالى، فالعلم
في الواقع هو عز وجل.

٢٢ ٣ (الا ابليس أبى الخ): لعل المراد من كلمة ابليس النوع
كله، المندرج فيه ذريته، فالكلمة يراد منها الجنس الشيطاني، وابليس
هو من الملائكة الى قطين، الذين يقال لهم الجن، أخذوا هذا
اللقب بعدما سقطوا، تمييزا بينهم وبين الملائكة العلويين، الذين

لم يسقطوا، فمن هنا كلمتي الملائكة وجن واحد، كلاهما من عالم غيب، كلاهما
من عالم الأرواح، كلاهما مما يجب أن نؤمن به وان لم نعرف حقيقته، ويجوز
أن يقال لكليهما ملائكة وجن، فهما جنس، لاجتنانهما عن العيون،
وملائكة، لقوتهما، من الملك، وهو القوة، لكنه اصطلاح
القرآن وربما سائر كتب الوحي المقدسة، على أن لفظ الملائكة هو أعم
للعلويين الذين لم يسقطوا، ولفظ جن، أعم للملائكة الى قطين،
وآيتنا هذه التي في سورة البقرة، كما تشهد لها من الآيات الكثيرة،
حتى تقص علينا هذه القصة، تعرفنا أن ابليس، فرد من أفراد الملائكة،
أي فيما كان، وأما آية سورة الكهف. (واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم، فسجدوا الا ابليس كان من الجن، ففسق عن أمر ربه) (١٨: ٥٠)
تعرفنا انه من الجن، أي الآن، والسبب في احدى التعبيرين، وأنه ليس
بينهما تناقض، ما قلناه من أنه من مرس كلمتي (ملائكة وجن) واحد،
فليس عندنا دليل على أنه بين الملائكة والجن، فصلا جوهريا، يميز
أحدهما عن الآخر، وانما هو اختلاف أصناف، عندما تختلف
الأوصاف، كما ترشد اليه الآيات القرآنية، فالظاهر أن الجن

صنف من الملائكة ، أي هو الصنف الساقط ، وقد أطلعه في القرآن لفظ
الجنة » على الملائكة ، على رأي جمهور المفسرين في قوله تعالى ﴿ وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا ﴾ (٣٧ : ١٥٨) ، وعلى الشياطين في قوله تعالى ﴿ الذي يوسوس
في صدور الناس ، من الجنة والناس ﴾ (١١٤ : ٥ و ٦) ،
قال المحاضر : هذا ما يسر الله تعالى لي أن أقوله الآن ، وقد عرفني من
عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا (فلان من فلان)

٢٥ ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة الخ — أي لا تقربا هذا النوع من شجر الجنة ، ولم يعين
تعالى لنا هذه الشجرة ، فلا نقول في تعيينها شيئا ، وانما نعلم
أنه المنع منها لحكمة اقتضته ، ولعل في خاصية تلك الشجرة ما جعل
سببا تطورهما من حال الى حال ، وربما
كان في الأكل منها ضرر للبدن أو الروح أو العقل

٢٦ ﴿ وقلنا اهبطوا الخ — الهبوط الانحدار على سبيل القهر ، ولا يبعد كما قال
الراغب أنه تكوين تلك الجنة في ربوة ، فسمى الخروج منها هبوطا ،
أو سمي بذلك لأنه لما انتقلوا اليه ، كان دونه ما كانوا فيه ، أو انه
لوحظ في الانتقال اعتبار العلو والسفل في المعنى ، أو هو كما يقال هبط من بلد
الى بلد ﴿ كقول موسى لبني اسرائيل ﴿ اهبطوا مصرا ﴾